

أضواء البيان

@ 202 @ 1 \$ (سورة يوسف) 1 \$! 7 7 ! قوله تعالى : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ } . .

لم يبين هنا تأويل هذه الرؤيا ، ولكنه بينه في هذه السورة الكريمة في قوله : { فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَاهُ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ اللّٰهُ ءَامِنِينَ } وَرَفَعَ أَبَوَاهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا } . .

ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي . قوله تعالى : { وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَنبِيَاطِ } . بين أن جل وعلا أنه علم نبيه يوسف من تأويل الأحاديث ، وصرح بذلك أيضاً في قوله : { وَكَذَٰلِكَ مَكَّٰنًا لِّيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَنبِيَاطِ } . . وقوله : { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْغُمْلِ كَرَامًا وَعَلَّمْتَٰنِي مِمَّن تَأْوِيلِ الْأَنبِيَاطِ } . .

واختلف العلماء في المراد بتأويل الأحاديث . .

فذهب جماعة من أهل العلم إلى أن المراد بذلك : تعبير الرؤيا ، فالأحاديث على هذا القول هي الرؤيا ، قالوا : لأنها إما حديث نفس أو ملك أو شيطان . .

وكان يوسف أعبر الناس للرؤيا . ويدل لهذا الوجه الآيات الدالة على خبرته بتأويل الرؤيا ، كقوله : { يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَقَىٰ رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَصَلَبُ فِتْنَةٍ كُلُّ الطَّيَّرِ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الْكَذِبِ فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ } وقوله : { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعُ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ } إلى قوله : { يَعْصِرُونَ } . .

وقال بعض العلماء : المراد بتأويل الأحاديث معرفة معاني كتب الأنبياء ، وما غمض وما اشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها ، يفسرها لهم ويشرحها ، ويدلهم على مودعات حكمها . .

وسميت أحاديث ، لأنها يحدث بها عن الله ورسوله ، فيقال : قال الله كذا ، وقال رسوله كذا ، ألا ترى إلى قوله تعالى : { فَبَيَّأَنِيَّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ } .

